



الصفاء بين الأديباء

كنت قد نشرت في (الرسالة) كلمة أقول فيها : « مما يسترعى الانتفات أحياناً تلك اللغة التي يخاطب بها بعض الأديباء زملاءهم . فترام يقولون : « زميلنا أو صديقنا فلان يطلب إلينا كذا ، ونحن نقول له كذا ، والأجدر به أن يسألنا كذا » إلى آخر هذا الكبر والتكبر في التعبير »

وظاهر من روح هذه الكلمة أني أحض على توثيق صلات المودة الصافية بين الأديباء بدعوتهم إلى نبذ الألفاظ التي قد تحدث في نفوس زملائهم شيئاً من الامتصاص

ولكن الدكتور زكي مبارك فهم الأمر على وجه آخر فإذا هو يتفضل بزيارة ليسانتي : « أحقاً أنا أنكر أن يشرف الناس أنفسهم بالانتساب إلى ؟ » يا لهجب ! أهكنا يمكن أن تؤول المقاصد أحياناً بضدها ؟ ... تم سألني أيضاً فيما سألني عن المقصود بهذه الكلمة . قلت له : ما من أديب واحد قد عنيته بالذات ؛ إنما هي كلمة عامة للنفع العام . ولئن كان لا بد من مناسبة أوحى بهذه الكلمة فرمما كانت مقالة الأستاذ عباس العقاد التي يشكر فيها للدكتور طه حسين إهدائه إليه « دعاء الكروان » . في الحق أنني لم أجد بالمقال الرقة التي كنت أنتظرها ، واستأثرت في نفسي من الأستاذ العقاد بعض الاستياء ، وأنا الذي يستعد دائماً أنه يخفي وراء قناع الكبر والتكبر نفساً طيبة تتفجر إذا اطأنت بأجل عاطفة وأنبيل إحساس . فالذي يستطيع التأثير في نفوسنا بكتابه الإنسانية عن الكلب « بيجو » لا بد أن يحمل نفساً خليقة أن تفيض بالمودة نحو إنسان !

تلك هي المناسبة يا دكتور زكي . ولكنك شئت أن تحمل الكلمة على أنها غمرة مني لك . وأنا أبعد الناس عن الغمزات خصوصاً إذا تعلق الأمر بشخصي ... فأنا لم أنشر قط يوماً كلمة تصمدت بها إيفاء أديب في شعوره . أنا الذي يجرو على مهاجمة المبادئ والنظم إلى حد التعرض للخطر ... لا أجد من اللاتن بأديب أن يهاجم أديباً ليخشه في كرامته ... لأن الأديب قبل

كل شيء مودة وعفة ورحمة وصفاء ... على هذا الوجه فهمت دائماً الأديب . فالأديب هو صنع الجمال . وعلى من يصنعون الجمال أن ينطووا على نفوس جميلة . وأنا الذي لا يختلط بالناس والأديباء إلا قليلاً لما في طبيعتي من وحشة وكأياً أشكو منهما ، تجدني مع ذلك أحب الأديباء وأقدرهم ولا أقول فيهم قولة سوء ... ولعلك لم تسمع مني غير ذلك . على أنك أيها الصديق العزيز ، وأنت تأخذ كلمتي على أنها موجهة إليك قد ذكرت لي أسباب ظنك ، فتحررتا بعد انصرافك ، فأتضح لي أنك على حق ، وأن الكلمة ينبغي أيضاً أن تنصرف إليك ، فقد تستعمل أداة التمثيل في مخاطبة زملاء من الأديباء . فإذا بضربك أن أشكو منك ومن كل أديب يسهو عن واجبات التواضع والمودة والمحبة التي تؤلف بين نفوس الأديباء جميعاً وتجعل منهم « دولة متحدة مقرها حديقة الصفاء الفناء »

وبعد ، فليسمح لي الدكتور زكي أن أوجه إليه كلاماً وجهته إلى الأستاذ أحمد أمين منذ ستة أعوام ، فقد تتمر بهمته ما فيه من فكرة خيرة .. لقد قلت وتحدث : « لا شيء في الوجود أقوى من الابتسامة ؛ ولكن ... من ذا الذي أعطى القدرة على الابتسام الصافي الجميل في كل موقف وفي كل حين ؟ أهو الجبار وحده ؟ ألا ترى مني أن الجبروت إنما هو الصفاء ؟

« إذا أردت أن تسلك طريق السلام العام ، فابسم للقدر إذا بطش بك ، ولا تبطش بأحد » ... تلك كلمة لمر الحيام . إن كنت من رأيي في كل هذا ، فإن لي عنك حاجة : أن تنثر مني تلك الابتسامة بين الأديباء ، فإن الأديب شيء جميل ، هو جنة لا صخب فيها ، وهو معبود لا تدخله الأحقاد . إن أعجب ظاهرة في أديبنا أنه لا توجد فيه صداقات عظيمة جديدة أن يتحدث عنها ترويج الأديب ، تلك الصداقات التي تراها في آداب الحضارات الكبرى قد أنتجت من الرسائل والأخبار والآثار ما لا يقوم بحال . ما الذي يوزنا نحن ؟ أهو شيء في الخلق ؟ أم هو ضعف في النفس ؟ أم هو نقص في الصحافة ؟ لست أعلم ؛ إنما الذي أعلمه : أن الصداقة الخالصة بين رجال الأدب والفكر ، هي أظهر دليل على نضوج هذا الأدب وهذا الفكر

تقصي الصفحات في الجرائد والمجهرات

تنفيذاً للأمر للمسكري القاضي بتقصي الصفحات في الجرائد اليومية إلى أربع ، وفي المجلات الأسبوعية إلى أربع وعشرين ، تصدر الرسالة ابتداء من هذا الممدد على الشكل الذي أوجه هذا الأمر مراعاة لظروف الحرب وما صارت إليه وسائل النقل وإنما لترجو كتاب الرسالة أن يقتصرنا فيما يبحثون على المهم ، وفيما يكتبون على المفيد ، حتى نتجلى عن العالم هذه الكروب التي غشيت الناس في كل سبيل من سبل العيش ، وفي كل مرفق من مرفق الحياة

من غزل الملوك

طلعت علينا رسالة « أحمد » كما دأبها زاخرة بالأبحاث العلمية والطرائف الأدبية ، والومضات اللغوية . فكان من بين تلك الباحث مبحث جليل للأستاذ « عبد الله مخلص » جمع فيه تنقلاً من سلطان الحب ، وحب السلاطين ، ترويحاً لنفوس القراء المكثودة في هذه المحن . ونحن مع تقديرنا لهذا اللون من ألوان البحث لا نحجب أن يتواضع صاحبه فيلده طفيلياً بسبب به الزمن ولا تستمره العقول !

فها من هذه الناحية بالحب السجيب ... فإن البحث عنها شاق ، والسير فيها مخيف . فهي مبنوثة في بطون الكتب ممزقة الأرصال ، مشوهة المراجع ، محفوفة الجوانب ... وليست من أدب المدة . وإنما هي من أدب الروح .

من القبايات

(الكرية - دار القبايات)

مضو مجلس التواب

لبراهم سلام من مؤتمري

قرأت المقال القيم الذي به افتتحتم الممدد رقم (٤٥٦) ، وفيه وصفتم حال المسلمين ودعوتهم إلى عقد مؤتمر إسلامي . قلت : مرحى لهذا الشموخ السامي ، ومرحياً بهذه الدعوة المباركة ! ولست أكتفم أن تكراركم القول فيه : أن مسلمي الحاضر هم (أعقاب) مسلمي الماضي ، ذكرني أشياء ترددت طويلاً في أمرنا التحدث بها . لقد ذكرني كيف يحلو للدخن أن يداعب لفاقة التبغ حين تناولها أنامله أو تطبق عليها شفتاه ، وكيف يلذ له أن يشاهد عمود الدخان يصعد منها رقيقاً أو كثيفاً ، قائماً أو لولياً ويلهو بالنفخ عليه ، لينير وجهته أو يقطع أوصاله أو يشتهه كالماء ، وكيف يستسيغ عبوره الفم إلى الحلق أو الخيشوم ، ويكاد يتولاه

بالمضغ واللوك ليمتج به حاسة النوق ، فوق ما يسدى به إلى حاسة الشم من فضل ومتمعة ، ثم ذكرني كيف يعامل لفاقته ، بعد أن يقضي منها وطره ، فتجفوها أنامله إذ تدنو نوازلها ويلين طرفها ، وتنفق منها شفتاه إذ ترطب وتسطبع ، ويمجها ذوقه إذ ترشح منها عصارة ، وعقت خيشومه وأحجها القوية النتنه ؛ وكيف يقضي عليها بالحنق في إناء أو بالطرح في الطريق ، ويحول عنها بصره مشمئزاً ، ثم ينساها كأن لم تكن . ذكرت هذا وذلك حين خطرت ببالي (السبارس) أعقاب اللفاقات ، وما كنت لأورد هذا التشبيه ، لولا أنه جاء عفواً وقرض نفسه على ؛ وما كنت لأستبيح لنفسي توجيه هذا النقد ، لولا أنه يشملني كسمل

أما فيما يتعمل بمقد مؤتمر إسلامي ، فأذكر أنه عقد واحد في القدس قبل عشر سنوات اشترك فيه ممثلون للمسلمين في جميع أقطار المعمور ؛ وأنه اتخذ مقررات ذات بال ، وأنشأ مكتباً دائماً ظل يعمل بضعة سنوات ، ومن الضرورة القصوى أن تستمر الدعوة إلى مؤتمر إسلامي دوري ، يعقد مرة في كل بضعة سنوات في إحدى المواسم الإسلامية . ولست أرى الحرب مانعاً لذلك ، إذ كل ما فيها أنها تقلل عدد الأقطار المثلة فيه بمض التقليل . ثم هب أنها تجعل الاشتراك فيه مقصوراً على بلدان الشرقين الأدنى والأوسط - بل هب أنها تضيق الحلقة أكثر من هذا فتحصره في الأقطار العربية - أليس فيما يبقى من خيراته الشيء الكثير ؟ هل من المبالغة أن نقول إن الأقطار العربية قلب العالم الإسلامي ونواته ؟ وهل من الخطل أن نحسب الجمع بين رجالات الدين والعلم فيها أمراً قريب النال ، وأن نمد اتفاق كلهم على الإصلاح خطوة واسعة نحو العمل الموحد المجدي في سائر أنحاء ذلك العالم ؟ كلا ، بل هو من واقع الأمور

إنه لمن دواعي الأسف الشديد أن ينجح عضو من جماعة كبار العلماء في « نسج الشكوك حول برنامج الإصلاح الذي اقترحه شبابها المصلحون وأقره أقطابها المخلصون ! » - على حد قولكم - ولكن ماذا في هذا البرنامج ؟ ألا ينطوى على استعراض لواطن الضعف ، ويوصي بطرق متقوية عملية للعلاج ؟ ألا يستنير بهدى الدين ، ويصير بين العلم ؟ فإذا كان كذلك ، فمن تكون جماعة « كبار العلماء » تلك التي ترضى لبرنامجها ذلك أن يعطه أحد - صغار - الجهلاء ١٩

نحن قوم لم نرض نفوسنا على التعاون ، وعملنا المنفرد أدعى إلى الأمل في النجاح من عملنا المشترك . فإنا لا نعمل أفراداً ،

تعمينا ونسياننا لتعاليم من كان يزح ولا يقول إلا حقاً ، ولن تكون نهضة قمداننا لقوماتنا وشخصياتنا ، فننسى أنفسنا أمام هذه الفتنة القاسية

رويدكم بإدعاة الإصلاح مادام صركه سيحملكم إلى شاطئ غير الذي تروم ، وسيجملكم تنحدرون من القمة إلى الهاوية ، بدل أن ترغوا الناس إلى المقصم .
السير محمد

من عثرات الأقدمين

- ١ - جاء في مقال (أرآداب الأجنبية) « في العدد ٤٥٧ » :
وتسلك ما راق له الكلام ، والصواب : ماراقه الكلام ، على ما في مختار الصحاح والمصباح وغيرها
- ٢ - في بحث (كتاب سحر العيون) في « العدد ٤٥٦ »
نسب (العضو اللامع لأهل القرن التاسع) في موضعين إلى علم الدين السخاوي ، والصواب شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ ، وأما علم الدين السخاوي فقري مشهور توفي سنة ٦٤٣
- ٣ - في مبحث (كتاب سحر السيون) « في العدد ٤٥٧ »
ثم قدم إليها مستقلاً . والصواب : ثم قدمها مستقلاً . على ما في الأساس والمصباح المنير وغيرها
- ٤ - في ترجمة (ابن خرداذبة) « في العدد ٤٥٧ » : (بجوتاً طلية) والصواب : بجوتاً لما طلاوة
- ٥ - في مقالة (كتاب سحر العيون) - في العدد ٤٥٨ -
واتصل بعلم الدين السخاوي . والصواب : واتصل بشمس الدين السخاوي ، وهو المؤرخ الناقد المشهور مفخرة مصر بل الشرق في القرن التاسع الهجري .
أحمد صفوان

الرسالة الصربية

يقول الدكتور زكي مبارك : « ... وإن أدبك لا يسمح بأن تعرض بكتاب له مثل مكاتي في نفسك وفي الرسالة الصديق ... »
فالكاتب قد أخطأ في وصفه (الرسالة) بصفة (الصديق) وأظنه جرى في أسلوبه هنا على قياس (رجل قتيل . وامرأة قتيل) بتذكير فعيل في المثاليين . نعم هذا صحيح إذا كان (فصيل بمعنى مفعول) أما إذا كان (فصيل بمعنى فاعل) فيجب إلحاقها بالتأنيث بضميل في حالة التأنيث . ولفظ (صديق) هنا بمعنى فاعل . إذن كان من الصواب أن يقول : (الرسالة الصديقة) كما تقول : الرسالة العظيمة ، والكتابة البديعة ، ولا يصح خلط ذلك به .
(الغلرة)

ربما نألف العمل جماعات ؟ إن المؤتمر الإسلامي الذي سبق أن أشرت إليه لم تدع إليه جماعة أو هيئة . فلم لا يدعو إلى مؤتمر آخر رجل واحد أيضاً ؟ من يكون هذا الرجل ، وأتى لنا به ؟ أين أنت يا دوجينس وأين مصباحك ؟ هاته وتعال نبحت ممأ !
(القدس)
همام الشريف

التبصير في غضم الجماهير

إذا كان طريق إصلاح هذا الدين الحنيف أن تأتي على أسسه القويمة وأركانها الشينة ، وتترك الرغبة في إرضاء الجماهير تتحكم فيه وتصرفه كيف تشاء وكما تهوى ، فلا كان إصلاح وخير للإنسانية أن يظل الناجي على الشاطئ يشهد الفرق محوم فوق رؤوسهم طيور الموتى ، وتمتد إليهم يد الفناء من أن يمد إليهم يده لينقذهم فيجذبوهم نحو الفناء ، ومعضوا به صوب الأعماق وخير للأزهريين ولرجال الدين أن يظلوا في جودهم وخودهم من أن يتحركوا حركة المذبوح ، وينتفضوا انتفاضة اليائس الذي يحطم كل شيء ، ولا يبقى على شيء .

وإذا كان سبيل الإصلاح أن ندع التيار يجرفنا في منحدره إلى القرار فلن يكون إصلاح ، ولن يكون فلاح ، وإعماهي الفوضى وخيبة الأمل

كتب أحد العلماء الأجلاء في أوائل إبريل بمجلة أسبوعية يقر الناس على الكذب ، ويجب إليهم اختلاق الأكاذيب ، ويرغبهم في افتراء القصص الواقعة بحجة المرح والنرد ، ومن أجل التنفك واللطابة . وكان من أثر هذه الدعوة السيئة أن استجابات لها إحدى صحفنا الصباحية فنشرت عن مناظرة قام بينا كلية الشريعة ؛ يشترك فيها بعض أعلام الفكر الحديث . وما كاد الوقت يحين حتى توافد الناس إلى الكلية من كل صوب لسماع هذه للمناظرة . وإذا بالواقع يروهم ، وبالْحَقِيقَةَ تواجههم ، وإذا بها « كذبة إبريل »

فلهنأ الشيخ بنجاح دعوة وفقاذ رغبته !
وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل جاءت ثالثة الأتافي - كما يقولون - إذ نشرت الأهرام تكذيباً للخبر وأردفته بكلمة لأديب أزهري ، كان أكثر استجابة لنداء شيخه الوفور وفيه يقول : « وشكراً للأهرام على سداعبتها اللطيفة ، وكل « إبريل » والأمة جيمها بخير وسلام »

أيها الذين آمنوا بالله ورسوله الكريم ، لن يكون إصلاحاً